الحزب السوري القومي الاجتماعي
عمدة الثقافة والفنون الجميلة

بالنّصر يا غزّة، بالنّصر لسورية
كانون الأوّل 2023

إنّ المذبحة التي يقوم بها اليهود في غزّة بمختلف الأسلحة جوًا وبرًا وبحرًا أسفرت عمّا يزيد عن ستّة عشرة ألف شهيد معظمهم من الأطفال والنّساء بالإضافة إلى ما يزيد عن سبعة آلاف مفقود وذلك بعد شهرين من بدء العدوان، بمعدّل خمسة عشر شهيدًا كلّ ساعة حسب ما صدر عن وزارة الصحّة الفلسطينية. كما رصد الخبراء أنّ اثنين وثمانين طنًّا من المتفجرات في كلّ كيلومتر مربّع نزلت على أرض غزّة، ما يعادل ثلاث قنابل نوويّة، والنتيجة شهداء وأشلاء في كلّ مكان. ولم يسلم مَن لجأ الى مباني وكالة الأونروا من الأطفال والنّساء فأصبحوا أشلاء أيضًا. لم يبقَ مستشفى واحد خارج الدمار ليستقبل جريح، ولم يبقَ أيّ شيء للأكل أو مياه للشرب أو وقود أو مستلزمات طبية. وأرسلت بعض الدول العربية الأكفان حيث صرّح مدير مستشفى الشفاء قائلًا "بدل أن ترسلوا مستلزمات طبية وأدوية تنقذ الحياة، ترسلون أكفانًا؟ أكفانًا يا عرب يا مسلمين؟". وبكى وتابع قائلًا "لن نركع لغير الله مهما فعلوا".

من المهم أن يعلم شعبنا أنّ مشكلتنا الحقيقية تكمن في الحكام الذين هم من أصول يهودية وإلا كيف نفسّر موقف آل سعود الذين يعترضون الصواريخ من اليمن إلى الكيان الإسرائيلي حماية له؟ وكيف نفهم أيضًا موقف الرئيس السيسي في معبر رفح حيث يمنع عبور كلّ مستلزمات الحياة عن غزّة؟ نحن نسمّي دولتين فقط من أصل أكثر من عشرة دول عربية حكامها من أصول يهودية، ناهيك بالمتهوّدين.

كلّ ما قام ويقوم به اليهود قائم على الباطل لذلك هم يخافون الحقيقة، منذ أن قالوا "أعطوا الأرض التي بلا شعب، للشعب الذي بلا أرض". وما استهدافهم للصحافيين إلا خوفًا من الحقيقة. وما قتلهم للأطفال إلا خوف من المستقبل، وذلك متجذّر في اللاضمير اليهودي. فمنذ أكثر من ألفي عام، قتل هيرودس مئات الأطفال كي لا يولد يسوع أو عيسى بن مريم، لكنه وُلد وكبر وأعطى رسالته، وقال عن اليهود "أنتم من أب هو إبليس وتريدون أن تعملوا بشهوات أبيكم". هنا يحضر قول لغولدا مائير "عندما أتجوّل ليلًا في الأحياء العربية، أكثر ما يخيفني هو صوت بكاء طفل فلسطيني وُلد حديثًا".

إنّ الجندي الاسرائيلي هو قاتل وليس مقاتل، فهو يهدم المنازل والمساجد والمدارس والمستشفيات ودور العبادة، ويقتل الأطفال والنّساء والمسنّين. ولم يستطع أن يظهر أنه قتل مُقاتلًا أو أنه أسر مقاتلًا فلسطينيًّا واحدًا. لم يستطع أن يكتشف نفقًا واحدًا في غزّة. إنه جيش فاشل وجبان فهو الجيش الوحيد في العالم الذي ليس لديه مشاة فهو يتقدّم بالدبابات ولا يتجرّأ على الخروج منها وهو يجهل مواقع الذين يواجههم، ويصحّ فيه قول يهودي عام 2006 في لبنان "كنا نقاتل عدوًّا لا نراه".

في هذه المعركة ما هو دور رجال الدين؟ أين بطاركة أنطاكية وسائر المشرق؟ أليست فلسطين في قلب هذا المشرق؟ أين الأزهر الشريف؟ ألا يعنيه "طوفان الأقصى"؟ أين بابا روما؟ ألا تعنيه القدس؟ ألا تعنيه بيت لحم؟ لماذا لا تأتون للصلاة في المسجد الأقصى وكنيسة القيامة؟ هل تنقصهم القناعة أم الشجاعة؟

نسأل أيضًا ما هو دور الجامعة العربية؟ إنّ القمة التي عقدتها لم تفاجئنا بفشلها، وكلّها كسابقاتها كانت معادية لشعبنا في العراق، وللشام في الماضي القريب.

ورغم أهمية ما حدث في جنوب لبنان كونها جبهة بطول 120 كلم، استطاع حزب الله أن يشغلها بشكل جيّد بعد استهدافه المستمرّ لعشرات المواقع الإسرائيلية. ولا نستطيع أن نغفل دور العراق بعد استهدافه لحوالي مئة موقع أميركاني في العراق والشام. وكذلك اليمن الذي أغلق البحر الأحمر أمام عبور السفن الإسرائيلية.

وأخيرًا نتوجّه بالتهنئة للمقاومة لا سيما كتائب القسّام، ونأمل منها السعيّ بكلّ ما ظهر في "طوفان الأقصى" من قوّة وذكاء، من استعمال هاتين الميزتين لتحقيق الوحدة الفلسطينية على مستوى القيادة، كونها محقّقة على مستوى الشعب. فليضغط الشعب لتحقيق الوحدة على مستوى القيادة، وأنتم تعرفون كيفية تحقيقها.

وإلى شهداء قناة الميادين نقول "قد تسقط أجسادنا أما نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود ولا يمكن أن تزول (سعادة)". وأنتم فرضتم وجودكم بنشر إجرام اليهود وانتصار الحقّ في جنوب سورية.

وختامًا نقول للطفل المقاوم الزاحف من تحت الركام "أُخرج من رحم الأرض وانتصب رافعًا قبضتك صارخًا بصوت يدويّ: إنّ الحياة كلّها وقفة عزّ فقط".

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة

في 5 كانون الأول 2023

عميد الثقافة والفنون الجميلة
في الحزب السوري القومي الاجتماعي
الرفيق الياس الحايك

أقرّ نشر هذا البيان حضرة رئيس الحزب الرفيقة جوليات فيّاض حبيب.